Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والملاحظ أنه لم يكن هناك تحديد لمدة العقوبة في السجن، أي أن العقوبة لم تكن على قدر الجرم، حتى أنه يمكن أن يسجن إنسان مدة طويلة وبغير سبب كما حصل لقارئ استدعاه «الحجاج» ليستوضح منه عن قضية دينية أشكلت عليه، فلم يجد الشرطي «الحجاج» في مقامه، فدفع به إلى السجن حيث ظل هناك إلى أن عرض «الحجاج» السجن بعد ستة أشهر وسأله عن سبب سجنه، فعفا عنه.

هذا «الحجاج» يعد من الرجال القلائل الذين نالوا درجة كبيرة من الشهرة في تاريخ الاسلام. وانه من النادر أن تقرأ كتاباً في التاريخ وما يتعلق به من كتب الأدب ولا تجد فيه للحجاج ذكراً كثيراً أو قليلاً.

لا بد من الاشارة هنا إلى أنني لا أدين «الحجاج» ولا أبرئه، بل أبحث عن الحقيقة وأعرضها، وشأنه شأن غيره ممن أتحدث عنهم. وهناك من يجد المسوّغات لتصرفات «الحجاج» ويعتبره رجلاً من رجالات الدولة يتوجب عليه معاقبة كل مخالف بالقسوة لأن الخارج عن السلطة يعرّض الأمة لخطر العصيان والتفرق. وهذا الفريق يرى أن معظم الاخبار الشنيعة هي من نسج خيال أعدائه وأعداء الأمويين، من عباسيين وغيرهم. لذلك سنعرض شيئاً من صفاته وردت في ثنايا بعض الكتب العربية، منها انه امتاز بخلال الكرم والفصاحة والدهاء والجور، وحلم في بعض الأوقات، فأما كرمه فحكي انه لما دخل «المدينة» فرّق في أهلها عشرة آلاف دينار، واقترض أموالاً كثيرة من التجار ووزعها[1].

ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على ألف مائدة، يجتمع على كل مائدة عشرة أنفس، ويطوف على الناس ليشرف بنفسه على خدمتهم، وكان يرسل الرّسل إلى الناس لحضور الطعام[2].

وكان الحجاج يعفو عمّن كان يندم على الخروج والعصيان، وهذا ما فعله على أثر انتصاره بمعركة «دير الجماجم»[3].

---

(1) سرح العيون ص 98.

(2) سرح العيون ص 98 وقارن مع العقد الفريد 5/ 14.

(3) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ 4/ 481 ـ ابن عبد ربه الاندلسي ـ العقد الفريد 5/ 330.